ثم يقول فذلك كذا وكذا او قال الله تعالى لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك فقال ذلكما
مما علمني ربي ولأنه لما وصل من المرسل الى المرسل اليه وقع في حد البعد كما تقول لصاحبك
وقد أعطيته شيئا احتفظ بذلك وقيل معناه ذلك الكتاب الذي وعدوا به فان قلت
لم ذكر اسم الاشارة والمشار اليه مؤنث وهو السورة قلت لا اخلو من ان اجعل الكتاب
خبره او صفته فان جعلته خبره كان ذلك في معناه ومسماه مسماه فجاز اجراء حكمه عليه في التذكير
كما اجري عليه في التأنيث في قولهم من كانت امك وان جعلته صفته فانما اشير به الى الكتاب
صريحا لان اسم الاشارة مشار به الى الجنس الواقع صفة له تقول هند ذلك الانسان
او ذلك الشخص فعل كذا وقال الذبياني

نبئت نعما على الهجران عاتبة • سقيا ورعيا لذاك العاتب الزاري •

فان قلت أخبرني عن تأليف ذلك الكتاب مع الم قلت ان جعلت الم اسما للسورة ففي
التأليف وجوه ان يكون الم مبتدأ وذلك مبتدأ ثانيا والكتاب خبره والجملة خبر المبتدأ الأول
ومعناه ان ذلك هو الكتاب الكامل كان ما عداه من الكتب في مقابلته ناقص وانه الذي
يستاهل ان يسمى كتابا كما تقول هو الرجل أي الكامل في الرجولية الجامع لما يكون في الرجال
من مرضيات الخصال وكما قال • هم القوم كل القوم يا أم خالد • وان يكون الكتاب صفة
ومعناه هو ذلك الكتاب الموعود وان يكون هذه الم جملة وذلك الكتاب جملة أخرى وان جعلت
الم بمنزلة الصوت كان ذلك مبتدأ خبره الكتاب أي ذلك الكتاب المنزل هو الكتاب الكامل
او الكتاب صفته والخبر ما بعده او قدر مبتدأ محذوف أي هو يعني المؤلف من هذه الحروف
ذلك الكتاب وقرأ عبد الله الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه وتأليف هذا ظاهر **والريب**
مصدر رابني اذا حصل فيك الريبة وحقيقة الريبة قلق النفس واضطرابها ومنه ما
رواه الحسن بن علي رضي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول دع ما يريبك
الى ما لا يريبك فان الشك ريبة وان الصدق طمأنينة أي فان كون الامر مشكوكا فيه
مما تقلق له النفس ولا تستقر وكونه صحيحا صادقا مما تطمئن له وتسكن ومنه ريب الزمان

وهو ما يقلق النفوس ويشخص بالقلوب من نوائبه ومنه انه مر بظبي حاقف فقال لا يريبه احد
بشيء فان قلت كيف نفى الريب على سبيل الاستغراق وكم من مرتاب فيه قلت ما نفى
ان احدا لا يرتاب فيه وانما المنفي كونه متعلقا للريب ومظنة له لانه من وضوح الدلالة
وسطوع البرهان بحيث لا ينبغي لمرتاب ان يقع فيه الا ترى الى قوله وان كنتم في ريب
مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله فما ابعد وجود الريب منهم وانما عرفهم
الطريق الى مزيل الريب وهو ان يحزروا انفسهم ويروزوا قواهم في البلاغة هل تتم للمعارضة
او تتضاءل دونها فيتحققوا عند عجزهم ان ليس فيه مجال للشبهة ولا مدخل للريبة فان
قلت فهلا قدم الظرف على الريب كما قدم على الغول في قوله لا فيها غول قلت
لان القصد في ايلاء الريب حرف النفي نفي الريب عنه واثبات انه حق وصدق لا باطل
وكذب كما كان المشركون يدعونه ولو اولي الظرف لقصد الى ما يبعد عن المراد وهو ان
كتابا آخر فيه الريب لا فيه كما قصد في قوله لا فيها غول تفضيل خمر الجنة على خمور
الدنيا بانها لا تغتال العقول كما تغتالها هي كأنه قيل ليس فيها ما في غيرها من هذا العيب
والنقيصة وقرأ ابو الشعثاء لا ريب فيه بالرفع والفرق بينها وبين المشهورة ان المشهورة
توجب الاستغراق وهذه تجوزه والوقف على فيه هو المشهور وعن نافع وعاصم انهما وقفا
على لا ريب ولا بد للواقف من ان ينوي خبرا ونظيره قوله تعالى قالوا لا ضير وقول
العرب لا بأس وهي كثيرة في لسان اهل الحجاز والتقدير لا ريب فيه فيه هدى **الهدى**
مصدر على فعل كالسرى والبكا وهو الدلالة الموصلة الى البغية بدليل وقوع الضلالة
في مقابلته قال الله تعالى أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى وقال لعلى
هدى او في ضلال مبين ويقال مهدي في موضع المدح كمهتد ولان اهتدى مطاوع
هدى ولن يكون المطاوع في خلاف معنى اصله الا ترى الى نحو غمه فاغتم وكسره فانكسر
وأشباه ذلك فان قلت فلم قيل هدى للمتقين والمتقون مهتدون قلت هو
كقولك للعزيز المكرم اعزك الله واكرمك تريد طلب الزيادة الى ما هو ثابت فيه

Copyright © King Saud University